

12 - العقيدة الواسطية (الشرح الثاني) لطلاب العلم في إسبانيا

المجلس الحادي والعشرون الشيخ سعد الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وأشهد ولا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا. اما بعد - [00:00:00](#)

ايها الاخوة الفضلاء طلاب العلم في اسبانيا درسنا اليوم آآ في اه عقيدة الواسطية في المجلس الحادي والعشرين في ما يتعلق الايات التي اوردها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله آآ في اثبات استواء الله عز وجل - [00:00:30](#)

الا على عرشه. قال رحمه الله تعالى في سياق الايات الواردة في الصفات وان منهج السلف فيها طريقتهم فيها اثباتها اثباتا بلا تعطيل. ولا تمثيل ولا تكيف ولا تحريف تنزيه مع التنزيه بلا تعطيل - [00:01:00](#)

ولا تأويل اثبات على ما يليق بجلال الله عز وجل على حد قوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. قال وقوله عز وجل الرحمن على العرش استوى في سبعة مواضع في سورة الاعراف قوله ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام - [00:01:30](#)

من ثم استوى على العرش وقال في سورة يونس عليه السلام ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال في سورة الرعد الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش. وقال في سورة طه - [00:02:00](#)

الرحمن على العرش استوى وقال في سورة الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن وقال في سورة الف لام ميم السجدة الله الذي خلق السماوات ارضى وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش. وقال في سورة الحديد هو الذي خلق السماوات والارض - [00:02:20](#)

والله في ستة ايام ثم استوى على العرش. هذا هذه الايات التي اوردها الشيخ المصنف رحمه الله آآ ثم اورد بعدها ما يتعلق بالعلو علو الله على عرشه هو في منهج اهل السنة والجماعة كما تقدم اثباتها بلا تحريف - [00:02:40](#)

وتعويل ومع التنزيه عن مشابهة الخلق. وهذه الايات كما قال الشيخ وردت في القرآن في سبعة مواضع في هذه التي ذكرها ولم يرد في موضع واحد قط انها اه فسرت بغير المعنى - [00:03:10](#)

الذي وردت فيه او اللفظ الذي وردت فيه وهو قوله استوى وتفسيرها عند السلف على ظاهرها على ظاهرها بما لا يشابه الخلق وكلها وردت بلفظ واحد وهو استوى على العرش فهذا نص في المعنى الحقيقي الذي لا يحتمل التأويل - [00:03:30](#)

او التحريف والاستواء خير العلو. استواء صفة فعلية ثابتة لله عز وجل يفعلها متى شاء على ما يليق بجلاله كسائر صفاته تبارك وتعالى واما من حيث المعنى اللغوي الذي وردت به لغة العرب. والقرآن قد نزل بلغتهم بلسان عربي مبين - [00:04:10](#)

فان الاستواء ورد على اربعة معاني وهي على وارتفع وصعد واستقر وهذه المعاني الاربعة تدور عليها اه التفاسير الواردة عن السلف لهذه الايات في هذه الايات فقوله استوى على العرش بمعنى علا عليه وارتفع عليه - [00:04:40](#)

العرش هو في اصل اللغة سرير الملك. سرير او سرير الملك ورد وصفه بانه سرير ذو ذو قوائم تحمله الملائكة حملت العرش. كما قال عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وجاء وصفهم في الاحاديث النبوية - [00:05:20](#)

وورد انه كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات فهذه الايات كلها تفيد اثبات الاستواء على العرش على ما يليق بالله عز وجل لا يمكن للعبد ان يتخيله بكيفية لان الكيفية لم تأتي - [00:06:00](#)

او لم يأتي بها دليل ولذلك لما دخل بعض اصحاب البدع على الامام مالك وهو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى. سأل عن الكيفية. فقال الامام - [00:06:30](#)

مالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا اراك الا مبتدعا فامر به فاخرج من المسجد وهذا الاثر ثابت صحيح عن الامام مالك روي من عدة وجوه عن بعض اصحاب - [00:06:50](#)

منهم نواب ومع ابن عيسى وغيرهم فافاد ان الامام مالك اثبته قال الاستواء غير مجهول يعني تعرفه العرب. واما الكيفية التي تسأل عنها فغير معقولة وهذا الجواب عن الامام مالك ورد ايضا عن شيخه ربيعة بن ابي عبد الرحمن وورد ايضا عن ام سلمة - [00:07:10](#)

ام المؤمنين وهذا صحيح عنهم وورد مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن اسناده ضعيف اما اهل البدع ففسروا حرفوا المعنى وفسروا الاستواء بمعنى لم ترد به لغة يرجع اليها ولم يرد فيه دليل - [00:07:40](#)

آآ يمكن ان يحمل عليه المعنى. فقالوا الاستواء هو الاستيلاء والقهر وفسروا العرش بانه الملك. فحرفوا في الاية كلمتين كلمة استوى وكلمة العرش. فقالوا ان استوى بمعنى استولى على الملك - [00:08:10](#)

بمعنى انه قهر غيره عنه. ولكن هذا المعنى باطل. من وجوه كثيرة منها ما هو شديد يلزم عليه الكفر وهو انهم قولهم مستولى على العرش لان صيغة قال ثم استوى على العرش. وان فسرناها بالملك اضطر آآ - [00:08:40](#)

كان المعنى انه استولى عليه بعد ان لم يكن مستوليا عليه. كأن الملك لم يكن له ثم استولى عليه. او كأن العرش لم يكن مملوكا له ثم استولى عليه. وهذا معنى باطل كفري - [00:09:20](#)

فر اهل البدع من المعنى الصحيح خوفا من لازم التشبيه كما يزعمون فوقعوا في الكفر وهو دعواهم ان الله استولى على الملك بعد خلق السماوات والارض. وهذا لا شك انه ضلال مبين. وكفر صريح لكنهم - [00:09:40](#)

قبلوه فرارا مما زعموه واشربت قلوبهم هذا الباطل كما اشربت قلوب اسرائيل العجل مع انهم يعلمون انه صنم مصنوع ونهاهم عنه موسى لكن اشربت قلوبهم العجل. مع انه نهاهم طبعاً هو هارون اولا ثم موسى وحرقت العجل. وبين لهم انه كفر وآآ نزل به - [00:10:10](#)

الوحي بتكفيرهم ومع ذلك اشربت قلوبهم العجل. فاصحاب البدع الذين تأولوا هذه التأويلات الباطلة اشربت قلوبهم ذلك خاصة ان لهم شبهة تمسكوا بها وهي ما يزعمونه من التنزيه والفرار من التشبيه - [00:10:40](#)

وكذلك من الوجوه بطلان هذا القول انه تفسير مبتدع محدث لم يرد عن السلف اول من قال به المعتمر والجهمية فانهم هم الذين احدثوا هذا القول فهو جاء من اهل البدع. كذلك - [00:11:00](#)

من وجوه بطلان هذا القول تفسيره بالاستيلاء آآ يدل على عدم الفرق بين العرش وغيره يلزم منه عدم الفرق بين العوارش وغيره لان الله قهر كل شيء على كل شيء وكل شيء ملكه وتحت قهره. فما فما الفضيلة للعرش؟ وما الفرق بينه وبين غيره - [00:11:30](#)

الى وقلنا انهم استولى على العرش. وهو مستول على كل شيء وقاهر لكل شيء عز وجل فذكر العرش هنا على هذا التفسير لا فائدة له. وهكذا الاقوال الباطلة تلزم عليها لوازم باطلة. ومن وجوه - [00:12:00](#)

رد عليهم ان لفظ استوى كل الوارد في القرآن الالفاظ كلها جاءت بلفظ استوى او بلفظ على او بلفظ فوق مثل في الحديث والله فوق العرش. الحديث الذي في سنن ابي داود بسند صحيح - [00:12:30](#)

اي والله فوق العرش ويعلم ما انتم عليه. ولم يرد لفظ استوى بمعنى بمعنى من الاخر او او لفظ اخر على خلاف الفوقية والعلو. ما يدل على الفوقية والعلو. والعجيب - [00:12:50](#)

انهم استدلوا بكلام منسوب لرجل نصراني من الاعراب وهو الاخل حيث يقول قد استوى بشر على العراق من غير سوء من غير سيف او دم مهراق. ويزعمون انه بمعنى استولى - [00:13:10](#)

وهذا الكلام ان صح عن الاخطل فلا يخالف لغة العرب. لانه اراد ان بشر بن مروان اخو عبدالملك بن مروان لما استولى على ملك العراق وقتل مصعب بن الزبير صار له العلو عليه فعلا - [00:13:40](#)

على ملك العراق. وعلى عرش الملك فيه. فقال قد استوى بشر على العراق على العراق لان من يملكه تكن له اليد العليا والكلمة العليا والسلطان العالي عليه فعبر بذلك او ولم يقصد به استوى بمعنى استولى فقط - [00:14:10](#)

لان من لوازمه ايضا من لازم العلو ان يكون له الاستيلاء. فعلا عليه فعبر بما هو ابلغ لانه له الاستيلاء وليست له العلو. بمعنى ان يكون ضعيفا. لكن العلو اليه يكون ابلغ يكون كل شيء تحته. ابلغ من مجرد الاستيلاء - [00:14:40](#)

فقد يكون الانسان مستوليا على البيت والبيت فوقه. سقفه من فوقه مستوليا على شي وهو اعلى منه فلا يلزم من الاستيلاء ان يكون له العلو والقهر والغلبة لكن العلو لا. يدخل في ضمن الاستيلاء - [00:15:10](#)

كذلك آآ يعني اي نعم من من وجوه بطلان هذا القول انه محدث. ولم يرد عن السلف. والسلف امر هذه الايات وفسروها وبما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وصرحوا حتى صرح ابن المبارك وغيره قيل له ان الله على العرش بذاته قال نعم بذاتي - [00:15:40](#)

حتى اه يخرج تفسير الجهمية او تأويل الجهمية الباطل. هذا بالنسبة لما يتعلق بهذه الايات ثم اتبعها المصنف بالايات المتعلقة بالعلو لتلازم ما بين الاستواء والعلو لانه استيلاءه على ايوا استواؤه عفو عز وجل على اعلى المخلوقات وهو العرش. قال وقوله تعالى - [00:16:10](#)

فعبسى اني متوفيك ورافعك الي. وقوله بل رفعه الله اليه وقوله اليه يصعد الكلم الطيب. والعمل الصالح يرفعه وقوله يا هامان ابن ذي سرحا لعلي ابلغ ابغ اسباب اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا - [00:16:50](#)

وقوله امنت من في السماء ان يختم بكم الارض فاذا هي تمور. ام امنت من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون هذه الايات فيها اثبات اه صفة العلو لله عز وجل بجميع معانيها - [00:17:10](#)

علو الذات وعلو القهر وعلو القدر. وفيها الاولى مثلا قوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي. اي الى السماء. ولعيسى كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه في السماء لما لقيه - [00:17:30](#)

في السماء الرابعة قال فوجدت فيها السماء الثانية فوجدت فيها بالابني الخالة عيسى ويحيى. فقوله اني متوفيك التوفي هنا المراد به استيفاء الاستيفاء بالنوم. لان وليس المقصود به الموت. لان الله عز وجل قال بل رفعه الله اليه - [00:18:00](#)

قال وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه. والذي عليه اهل السنة والجماعة ان عيسى عليه السلام رفع حي ولا يزال كذلك ثم ينزل يأذن الله بنزوله في اخر الزمان ثم يموت - [00:18:40](#)

يكفنه ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه. فيكون موته في اخر الزمان قبل قيام الساعة لكن الشاهد من هنا قوله بل رفعه الله اليه يعني الى السماء المقصود به العلو ادناه منه في علوه. ففيها اثبات جهة - [00:19:00](#)

جهة العلو لله عز وجل. وقوله كذلك اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح هذا فيها ايضا اثبات رفع العيون لانه قال يصعد الكلم الطيب اليه صعود صعود لا يكون الا - [00:19:30](#)

الى اعلى والعمل الصالح يرفعه الرفع لا يكون الا الى اعلى فدل على انها ترفع الى العلو. والله عز وجل في العلو. ففيها اثبات علو الله على خلقه. وكذلك قوله عز وجل - [00:19:50](#)

تخرج اليه الملائكة عروج الصعود. يعني الملائكة الذين ينزلون الى الارض ثم يصعدون واما قوله على لسانها على لسان فرعون يا هامان ببني لي صرحا لعلي ابلغ اسباب. اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا. هذه الاية الدليل فيها - [00:20:20](#)

ان فرعون كان ينكر علو الله. وان موسى عليه السلام كان يقول لهم ان ربه في العلو عند ذلك اراد فرعون ان يبين في زعمه هو كذب موسى فيقول ابن لي صرحا ابني يا هامان وزير ابن لي صرحا الصرح البناء - [00:20:50](#)

تعالى القصر المنيف يريد ان يبلغ السماء. وهؤلاء القوم الذين بنوا الاهرامات العالية. عندهم من الغرور بما مكنوا به من الدنيا ما يظنون انهم يستطيعون ان يبنوا الابنية العالية جدا. فيقول لعلي ابلغ اسباب. الاسباب السبل والطرق - [00:21:20](#)

الموصلة الى السماوات ثم قال اسباب السماوات اي سبل موصلة الى السماوات وابواب السماوات ثم قال فاطلع الى اله موسى. اي لاجل ان اطلع الى اله موسى هذا يدل على ان موسى اخبرهم ان الهه في السماوات. بمعنى على السماوات - 00:21:50

كما سنذكره ثم قال واني لاطنه كاذبا يعني فيما يدعي من الرسالة وما يدعي من علو الله عز وجل. فدل هذه الاية على ان من انكر علو الله فانه على مذهب فرعون. ومن اثبت علو الله على سماواته - 00:22:20

وخلقه فانه على مذهب الانبياء موسى ومحمد وعيسى وغيرهم من الذين كانوا يعتقدون ذلك ففيها اثبات علو الله على خلقه. واما قوله عز وجل منتهم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور. فهذه فيها ايضا اثبات ان الله في السماء - 00:22:50

بلفظ صريح. ولكن ما المراد في هنا هل المراد بها الظرفية؟ او المراد بها بمعنى على هذه الاية جاءت بعد قوله عز وجل هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور المنتهم من في السماء الى اخرها - 00:23:20

فقوله فامشوا في مناكبها اي على مناكبها وليس في داخلي الارض في جوف الارض لان هذا ليس مشيا يسمى السرب الذي يدخل في جوف الارض يسمى السرب السارب لكن الذي يمشي فوقها - 00:24:00

هو الذي يسير على ظهرها. فدل على انها ان فيه استعملت في هذه المواضع متوالية في سورة تبارك انها بمعنى على على الارض مثل قوله عز وجل ولاصلبنكم في جذوع النخل. المراد به على جذوع النخل - 00:24:30

وهذا التفسير الذي ذكرناه ان فيه هنا بمعنى على بناء على ان لفظ السماء المقصود به هو السماوات والاجرام المعروفة المبنية. اي على هذه السماوات اي فوق هذه السماوات لكن اذا قلنا ان المعنى بالسماء هو مطلق العلو - 00:25:00

لان السماء تطلق على العلو المطلق. كل ما فوقك هو سماع. فتسمي السقف سماء كما في قوله عز وجل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع. اي يمدد بحبل الى السقف. ثم - 00:25:30

يشنق نفسه فلينظر هل يذهبن كيدهما يغيظ؟ هذا المراد به قوله عز وجل ينزل من السماء ماء مباركا. اي من العلو. لان السماء انما ينزل من لان الماء المطر ينزل من اه من السحاب والسحاب ليس هو جرم السماء. المخلوقة وانما هو - 00:25:50

سحاب وغمام في العلو دون السماء اقرب الى الارض من سماء السقف المعروف. فاذا المراد به العلو انزل من السماء ماء اي من العلو فعلى هذا المعنى المنتهم من في السماء اي من في العلو يكون في بمعنى على بابه - 00:26:30

في الظرفية فيا كون امتهم من في العلو ان يغسل بكم الارض. الذي فوقكم وهكذا الايتان التي بعدها. وهكذا الاية التي بعدها. فالشاهد من هذه الايات اثبات ان الله عز وجل في العلو. وهذا ما - 00:27:00

اجمع عليه السلف كذلك كغيرها من الايات التي مرت معنا بالاستواء وغيرها اجمع السلف على هذا المعنى وهناك فرق بين العلو والاستواء مر معنا ان الاستواء قد تأتي استوى بمعنى على لكن الفرق بينهما ان العلو صفة من - 00:27:20

الذات صفة ذاتية هي التي لا تنفك عنها ذاته عز وجل. وان الاستواء صفة فعلية من صفات الافعال التي يفعلها متى شاء وكذلك من الفروق ان العلو دل عليه ان صفة العلو دل عليها العقل والنقل والفطرة - 00:27:50

فان الله فطر الناس على اللجوء الى العلو اذا سألوا الله عز وجل او دعوه او لجأوا اليه كبيرهم وصغيرهم حتى البهائم العجماوات. والعقل يدل على ذلك يدل على علو الله على كل شيء. واما - 00:28:20

استواء فلا يمكن اثباته الا بالنقل لانه آآ يدل عليه الخبر له لا يمكن ان يدركه العقل. فلذلك اتبعنا في اثباته الخبر صفة فعلية. والله اعلم اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:28:40

- 00:29:11